IOSR Journal Of Humanities And Social Science (IOSR-JHSS)
Volume 25, Issue 2, Series. 2 (February. 2020) 28-33
e-ISSN: 2279-0837, p-ISSN: 2279-0845.
www.iosrjournals.org

+تباشير تدريس وتعليم اللغة الصينية في مدارس المملكة العربية السعودية

Fathiah Abdulrahman O Bargawi, PhD
Saudi Arabia

تم انتشار وتداول هذه الجملة (沙特阿拉伯打算在其学校教中文) بين عموم السعوديين بعد زيارة ولي العهد الأمير محمد بن سلمان لجمهورية الصين الشعبية عام ٢٠١٩م والتي تفيد بأن المملكة العربية السعودية تعتزم وتقرر الإقبال على تعليم اللغة الصينية بتدريسها في مدارسها والعديد من جامعاتها. ويشارإلى أن ولي العهد أثناء زيارته العاصمة الصينية بيجين شهد الكثير من الاتفاقات بين البلدين وتوجها بالاتفاق السعودي الصيني على ترتيب خطة لتدريس اللغة الصينية ضمن المناهج الدراسية السعودية وذلك لحاجة ماسة أوجبتها وفرضتها التطورات العالمية الحديثة، وعليه "فقد أعلنت المملكة العربية السعودية عن وضع خطة لإدراج اللغة الصينية كمقرر دراسي على جميع المراحل التعليمية في كلٍ من المدارس والجامعات السعودية. وسوف تمول الصين جزءا من برنامج تدريس اللغة الصينية مما سيوفر ٥٠ ألف وظيفة للسعوديين الذين يدَّرِسُون اللغة الصينية" [١]. كما أنه يُعد اتجاها جديدا من أبواب تعلم اللغة ليحدث التوازن، مع الإقبال الصيني الملحوظ على تعليم اللغة العربية في بعض الجامعات الصينية منذ سنوات .

ويُعد التَّعلُم قصدا وهدفاً لتأمين غاية معينة، والتَّعليم وسيلة لتأمين هذا الهدف فبالتَّعليم يحصل التَّعلُم واكتساب المعرفة بشتى ألوانها، كما أن التَّعليم لا يقيده زمن محدد ولا مكان محدد، وتعلم العلوم الأساسية بالإضافة إلى اللغات المتقدمة بات من الأولويات التي تهتم بها الدول المتطورة حول العالم لأن اللغة تُعد جسرًا للتعامل والتواصل الحضاري بين الأمم والشعوب عبر تبادل الثقافات، مما يُسهم بصناعة المخططات والمشاريع المشتركة، وتطوير حركة البحث العلمي، وتدعيم التنوع الاقتصادي والقوة الناعمة وتيسير نقل المفيد من المعارف المتبادلة. وأيضا فإن تعلم اللغات بمزيج متكامل يُعد وعاءاً للمعرفة الذي ينضح بالعطاء وتنمية الذوق وادراك الجوانب الجمالية بدمج بعض المهارات للترابط اللغوي. إضافة إلى أن إتقان عدة لغات والنطق بها يُعد ركن ركين ورصين في أسلوب التفكيرالمنطقي السديد في العرض والرأي والتحليل وكذلك وسيلة مهمة للتخاطب والتعبير وبث المشاعر والأحاسيس والمفاهيم الصحيحة.

وتُعد الصين حجر الزاوية وركن أساس في النظام العالمي الجديد وقوة اقتصادية فاعلة، بل ووجهة الاقتصاد العالمي الشرقي والغربي حيث أنها تُعد من الدول الأسرع تبرعما وتطلعا في العالم وتسير بثقة متجهة نحو قمة الهرم في مصاف الدول الصناعية العظمى بجدارة وقوة واستحقاق، في ظِل النهضة التعليمية والمعرفية فضلاً عن الاقتصادية، وقفزة الصناعات الصينية في مجالات متعددة، وانتشارها حول العالم وتجذرها شَجع الكثير من البلدان بمختلف الشرائح على طرق باب تعلم اللغة الصينية بجوار اللغات الأخرى المتقدمة. وعلينا أن نعي مفهوم المستقبل حيث يمتلكه المستعد له بمنهجية مدروسة، ولندرك أن عالمنا الشاسع يتعايش ويتسع لكل الحضارات واللغات.

ولذلك قررت حكومة المملكة العربية السعودية بزيادة أواصر العلاقات بين البلدين بإطلاق خطوة محمودة وذلك بإدراج وتدريس اللغة الصينية في مدارسها، باعتبارها إحدى لغات المستقبل، وكان لذلك القرار صدى واسع

ولقد علق وزير التعليم، الدكتور حمد بن محمد آل الشيخ، على قرار تدريس اللغة الصينية قائلاً "(إن الدولُ المتقدمة تعتمد في تعليمها لغتين أو أكثر بالإضافه للغتها الأم، وحان الوقتُ من أجل إدراج اللغة الصينية في المناهج ليكون تعليمنا مواكباً لتلك التوجهات، وقد اختيرت اللغة الصينية من منطلق قوة الصين الاقتصادية وشراكتها الاستراتيجية للمملكة)".[١]

وجاءت هذه النقلة والخطوة بسبب الثقة بضرورة تقوية روابط التآزر والتعامل في عموم المجالات، وتثبيت الشراكة الاستراتيجية العامة من تأمين تطلعات القيادتين السعودية والصينية، اللذين شيدا علاقات منذ زمن مديد طويل.

والشراكة: "اتفاق أوعلاقة إيجابية بين كيانين يعترف كُل منهما بالآخر وتقوم على التعاون وتبادل المصالح في شتى المجالات لتحقيق الأهداف المُشتركة والمُحددة". [٢]

ويعتبر قرار تدريس اللغة الصينية كذلك مؤشراً إلى نافذة التطورات الاقتصادية وطرق أبواب العالمية مع الحفاظ على الهوية السعودية، خصوصاً بعد أن تم افتتاح الملحقية الثقافية السعودية بالعاصمة بيجين وتشجيع مئات الطلاب على الابتعاث للصين لدراسة العديد من التخصصات في الجامعات الصينية حيث تخرج الكثير من الطلاب المؤهلين في تخصصات ومجالات متعددة أتقن أغلبهم اللغة الصينية رغم بعض المعوقات أثناء دراسة اللغة لصعوبتها، واستطاع العديد من الخريجين العمل في مشاريع سعودية صينية مشتركة، كما أن وزارة التعليم تنكب في الوقت الراهن على وضع الخطط المؤيدة للاستفادة والانتفاع من الطلاب السعوديين خريجي جامعات الصين وفق تخصصاتهم وخاصة الذين أصبحوا رواداً للتبادل الثقافي المعرفي والدبلوماسي ، لتأهيلهم والاستفادة من خبراتهم الصينية.

ومع هذا النجاح الذي تحقق منذُ بدء ابتعاث الطلاب السعوديين لدراسة اللغة الصينية ومختلف العلوم في جامعات ومعاهد جمهورية الصين الشعبية وتميزهم في مجال اللغة الصينية خاصة، إلا أن هناك فئة من المثقفين كانت ترى أن قرار تدريس اللغة الصينية في المدارس السعودية يبدوا خطوة جريئة، ومع ذلك فإن وزارة التعليم خطت خطوات واضحة في البدء في إدراج تدريس اللغة الصينية واضعة نصب عينيها خُطط وأهداف عِدة بعيدة المدى للمملكة العربية السعودية والتي من ضمنها تطوير التعليم وتطوير الطالب وتطور المجتمع.

وتجري هذه المتغيرات ضمن رؤية السعودية ٢٠٣٠ التي اطلقها ولي العهد الأمير محمد بن سلمان وتم الإعلان عنها في ٢٥ إبريل عام ٢٠١٦م حيث تحمل طموحات عِدة نحو القمة.

أهم أهداف تدريس اللغة الصينية في مدارس المملكة العربية السعودية النظامية:

١- نقل التجارب والخبرات والمعارف والمعلومات بين البلدين لما لهما من ثقل مركزي. وإيماناً وثقة بوزن وأهمية تقوية وتعزيز أواصر التعاون والترابط، بل والعزم على تعلم اللغة الصينية يُعد وسيلة متينة لتنمية وتقوية العلاقات الثقافية والاقتصادية وتعميق التبادل المعرفي ولتحقيق تطلعات ومترقبات القيادتين السعودية والصينية، ولتعميق الخطوات الاستراتيجية نحو المستقبل في قطاعات العلوم والصناعات التكنولوجية المتقدمة وتقنية المستقبل والذكاء الصناعي، وتُعد خطوة نقل التجارب والخبرات من غايات العلوم الإنسانية التي تمكن المتعلم بإكسابه براعة ومهارة جديدة وتوسيع وبسط مداركه وتعزيز خبراته المستقبلية.

٢- تنشئة جيل صاعد للمستقبل من صُناع الحياة السياسية والاقتصادية والصناعية المكتسبة من الثقافة والعلوم الصينية المتطورة والمتميزة، بما يتناسب مع مستويات المتعلمين، وفتح آفاق تعليمية جديدة مستحدثة لدى الطلاب والطالبات، مع تتبع نمو قدرة المتعلمين على التفكير المضيئ الناقد الفاحص لمواجهة التحديات المستقبلية. وللتمكن من محاكاة الشعب الصيني بلغته، وخاصة أنها أقدم وأطول اللغات عمرا والأكثر لعدد المتحدثين بها على مستوى العالم تواصلا.

٣- تُعين اللغة الصينية على محاكاة الشعب على مدى الوقوف على ثقافته ونهضته، والتعايش مع أفكاره التقنية وتعزيز الشراكة بين البلدين على كل المستويات والأصعدة وكذلك تعزيز التنوع الثقافي للطلبة بما يُعين في بلوغ الأهداف المحلية المستقبلية التعليمية.

٤- كما أن تعلم اللغة الصينية وإتقانها يساعد ويساهم في ضمان المكاسب المهنية عند عرض السيرة الذاتية، حيث تُميز المتقدم عن غيره باكتساب مهارات اللغات فضلا عن تعمق ثقافة البلدان فتزداد فوائد تدريس اللغة الصينية بخلق فرص عمل مستحدثة وجديدة للطرفين، وتعزيز انفتاح العلاقات بين البلدين في مجالات عدة تُعين على اكتساب واغتنام الفُرص بين الطرفين، واستعدادا للتغيرات القادمة والتحولات المتسارعة والحراك الاقتصادي المثمر وإنتاج المعرفة الدال على مستقبل الشرق القيادي الواعد، لذا ترى وزارة التعليم إدراج وتضمين تعليم اللغة الصينية ضمن نظم التعليم المحلية أو الوطنية في المملكة العربية السعودية. مع الموازنة بين إنتاج المعرفة في الداخل، وتلقي إنتاج المعرفة اللائقة عالية الجودة من الخارج والمواءمة والمناسبة لسير العملية التعليمية المدروسة والناجعة في المملكة العربية السعودية.

٥- ويُعد ذلك هدفاً لمواصلة خطط التنمية لإحراز مستهدفات الوطن وفق رؤية نافذة. كما أن طُرق باب التعليم يُعد خطوة لتعزيز الذكاء لدى الطلبة عندما يتم تحسين غذاء العقل وتمكين الأدمغة من استسقاء المصطلحات اللغوية المفيدة التي تضع الثقة في المتعلمين وقدراتهم التي تدعم التواصل الاجتماعي والمعرفي.

٦- جاء إقرار تعليم اللغة الصينية ليكون هناك تعاوناً على المدى العاجل والآجل يظهر أهمية مقياس ومستوى استراتيجية البلدين فجاءت خطوة إثراء مدارك الطلبة في جميع المجالات. وتطوير جيل المستقبل للتعامل والترابط مع التقنية الصينية المستجدة .

٧- ولتحقيق الأهداف سيكون التعليم مجَّانيٌّ في كافَّة أنماطه ومراحله مع تأمين مبدأ التَّنْمِيَة والتكافل والتضامن لتنتشر المنفعة وسيتم التركيز على التأهيل الْكَمِّي والكيفي بدقة وتخطيط لسد حاجة الْمُجْتَمَع ومعالجة نقص الكفاءات لمعلمي اللغة الصينية. واغتنام الفرص لتشيد وبناء الأهداف المستجدة وفق التغيرات الواقعية، وعلينا أن نسابق الزمن لنحقِّق الطموحاتِ والآمال.

نقطة الانطلاقة والآلية التعليمية لتدريس اللغة الصينية في مدارس المملكة العربية السعودية.

أكد المستشار التعليمي التربوي الدكتور محمد العامري "أن وزارة التعليم في المملكة العربية السعودية لديها خبرة كبيرة في مجال تدريس اللغة الثانية، ما سيسهل من وضع خطة إستراتيجية متدرجة لتدريس اللغات الأخرى عند الحاجة"[١] وهذا يُعطي بُعداً لمقدرة الهيئات التدريسية والتعليمية السعودية على التعامل مع إدراج اللغة الصينية، وغيرها من اللغات العالمية.

فبعد دراسة من قِبل وزارة التعليم حول تطبيق تدريس اللغة الصينية في المدارس السعودية بنين وبنات، وبعد تفاهم بين قيادة المملكة العربية السعودية وجمهورية الصين الشعبية للرؤية المستقبلية المشتركة لتسهيل نشر اللغة الصينية في السعودية، فإن نظرية إدراج اللغة الصينية في مدارس المملكة العربية السعودية ستبرم من خلال مشروع وخطة عمل تحتوي على ترتيبات مدروسة انطلاقا من إعداد وتأهيل عدد من معلمي ومعلمات منسوبي وزارة التعليم، وابتعاثهم إلى الصين وفق برنامج الابتعاث النظامي لإتاحة خدمات التعليم لكافة وعموم شرائح وطبقات الطلاب وتحسين الطبيعة التعليمية المحفزة للإبداع والإحداث والابتكار.

كما شرعت الوزارة بفتح مراكز لتدريس مبادئ اللغة الصينية في الفترة الصيفية لعام ١٤٤٠هـ / ٢٠١٩م لبعض منسوبي ومنسوبات وزارة التعليم من المعلمين والمعلمات وتمكينهم من التلقي، ولفتح فرصة الابتعاث لتعليم اللغة في جمهورية الصين الشعبية.

كما تم طرق باب التوسع في إمكانية إنشاء ورش ومراكز ومعاهد متخصصة ومتعمقة لتدريس اللغة الصينية في قلب العديد من الجامعات وعلى وجه الخصوص في كليات الترجمة، لتتمكن فرق العمل من تسريع نشر اللغة الصينية وفق الخطط المدروسة وتحفيز المنتسبين والمنتسبات من الطلاب والطالبات لتلك المراكز والمعاهد للإقبال على تعلم اللغة الصينية ونشرها.

كما راعت الوزارة التسلسل في إدراج وإدخال اللغة الصينية في التعليم العام، حيثُ حددت الوزارة انطلاقتها من المدارس الثانوية وقيدت تلك المدارس بمواصفات من حيث المبنى بأن يكون حكوميا مُعداً ومجهز بغُرف ومعامل سمعية أو معامل لغات، وألا يزيد أعداد الطلاب أو الطالبات عن المتوسط أو بما يتناسب مع إعداد وتهيئة المكان، وأن يكون التدريس في مدارس ثانوية مسارها نظام المقررات، لاتساع المجال في العطاء ولتعم الفائدة بصورة دقيقة، مع دراسة الخطط الزمنية بدقة ووضوح وسيتم ترشيح مدارس للبنين والبنات في أغلب المحافظات لإجراء وتنفيذ هذا القرار.

وقد تم تحديد ثمانية مدارس مختلفة في الرياض وجدة والمنطقة الشرقية، وسيبدأ التدريس فيها كفترة ومرحلة أولى، وستكون مادة اختيارية للتسجيل. أما المدارس التي بدأ تدريس مقرر اللغة الصينية فيها فهي .

١- المنطقة الوسطى الرياض:

- ثانوية مجمع الملك سعود – الدرعيّة (بنين)
- ثانوية الأمير فيصل بن فهد – شمال الرياض (بنين)
- ثانوية ١٢٤ – شمال الرياض (بنات)
- ثانوية ١٢٨ – شمال الرياض (بنات)

٢- المنطقة الشرقية:

•ثانوية الملك عبدالله بن عبدالعزيز – شرق الدمام (بنين)

•ثانوية الخبر – الخبر (بنين)

•ثانوية سناء الجعفري – شرق الدمام (بنات)

•ثانوية ٢٨ – غرب الدمام (بنات)

٣- المنطقة الغربية جدة:

•ثانوية مجمع الأمير سلطان بن عبدالعزيز – شمال جدة (بنين)

•ثانوية الثغر بالخالدية – شمال جدة (بنين)

•ثانوية ٦١ – شمال جدة (بنات)

•ثانوية ٧٤ – جنوب جدة (بنات) [١]

بعض المعوقات التي قد يواجهها الطلبة المقبلين على دراسة وتعلم اللغة الصينية وطُرق حلها، لنشر اللغة الصينية في المملكة العربية السعودية بين الطلاب والطالبات.

١- تُعد اللغة الصينية واحدة من اللغات العالمية الأكثر صعوبة بسبب تركيب وأشكال رسومها فلا يوجد لها حروف أبجدية مستقرة ثابتة، وتقتني اللغة الصينية سرداً وعدداً لا نهائي من هذه الأشكال، بل تضم آلاف الرموز لذا يحتاج المتعلم للغة إلى طُرق وآليات تُساعد على فهم وحفظ هذه الرسوم والتراكيب الصينية ليتمكن المبتدئ المتعلم على التغلب على صعوبة إتقان اللغة وسرعة تعلمها. وقد يسهل على المتعلم أن اللغة تحتفظ بنفس شكل الأسماء جمعاً أو مفرداً.

٢- صعوبة إتقان رسم الرموز الصينية أثناء الكتابة لشمولها أنظمة فكرية، حيث إنها تقيد الكتابة للرمز الصيني من الأعلى للأسفل ومن اليسار لليمين فضلا عن النغم والتشكيل أثناء الكتابة واللفظ فإن نغمة الصوت تؤثر على معنى الكلمة ومفهوم الجملة وفق مستوى التون، حيثُ تحتوي على آلاف المقاطع الصوتية وآلاف التعريفات وآلاف المفردات. لكن الممارسة المستمرة في تعلم تلك الرموز والوقوف على المقاطع الصوتية بفعالية وذكاء تزيل بالتدريج تلك الصعوبات.

٣- تعدد اللهجات الصينية وتشعبها مع الاختلاف الواضح بين اللهجات في طريقة الأطروالنطق والمفردات اللغوية فهناك عدة لهجات متباينة متفاوتة - بل يُقال بأن اللغة الصينية عبارة عن مجموعة وتشكيلة من اللهجات - وتُعد لهجة المندرين اللهجة الرئيسة والرسمية في جمهورية الصين الشعبية ويتجاوز عمرها لأكثر من ١٠٠٠ سنة قبل الميلاد، وللتغلب على تعدد اللهجات يجب التركيز على اللغة الصينية الفصحى ومعرفة وتعلم وإتقان قواعدها حتى يتمكن المتعلم من بناء الكلمة والجملة والعبارة والنص.

٤- ربما هناك أثر عكسي لتلقي ودراسة اللغة لدى بعض الطلاب والطالبات أثناء خوض دراسة تعلم اللغة الصينية ذات الغرابة في الألفاظ المسموعة الغير معتادة، لكن خوض التجربة وإتقان مسارات الرموز الصينية ومجموعة المصطلحات وحفظ أشكال الرسومات (الكاركتر) والمزاولة والتحدث يزيل الخوف ويتغير الخوف إلى ثقة وحب وسيكون خير برهان على الإقبال لتعلم اللغة الصينية مع التشجيع والتحفيز لنشر اللغة الصينية بين الطلاب والطالبات بوضع خطوات دقيقة لتعلم اللغة.

٥- قلة الاطلاع والتعمق عن ثقافة شرق آسيا ولاسيما الصين رغم انتشار الصناعات الصينية في العالم برمته، إلا أن الثقافة اللغوية والمعرفية والتعليمية لم تأخذ نصيبا وحظاً وافراً في العالم العربي. وللتغلب على ذلك يجب توسيع مدارك الطلاب والطالبات بتمكينهم من التعرف على اللغة الصينية وممارستها.

٦- ومن المعوقات ما يلمسه بعض الطلاب والطالبات عند تعلم اللغة الإنجليزية وصعوبة تعلمها عند بعض المتلقين لها، رغم سهولتها مقارنة مع اللغة الصينية. لذا يرى البعض أن نشر اللغة الصينية في المملكة العربية السعودية خطوة مبكرة ويصعب تطبيقها بل غير قابلة للتلقي نفسيا وخاصة لوكانت إلزامية لجميع الطلاب والطالبات. ولكن قد تزول هذه المعوقة بتثبيت أسس اللغة الصينية للدارسين بما يتناسب مع قدراتهم وتحفيزهم لدراسة هذه اللغة وتمريرها بين الطلبة بسلاسة تزيد رغبتهم على الإقبال لتعلمها، وجعل المادة اختيارية. وتجتهد الجهات المختصة بوضع مناهج تثقيفية بصورة عامة تتعلق برفع مستوى التلقي للفرد والمجتمع من النواحي الفكرية والاقتصادية والاجتماعية، وتحقق التوعية الشاملة لمسببات تعلم اللغة الصينية لكافة المستويات. مع تعاون وسائل الإعلام في حملة التوعية والتثقيف العام، لتحقيق ثقافة الطلاب والطالبات من جهة، وإمداد أفراد المجتمع بما يرفع درجتهم ومستواهم الثقافي من جهة أخرى.

٧- ومن المعوقات المؤكدة التي تواجه الطلاب والطالبات لتعلم اللغة الصينية وسرعة انتشارها في المملكة العربية السعودية كيفية متابعة أولياء الأمور لأبنائهم لاستذكار المادة في المنزل، وذلك لعدم معرفة أولياء الأمور لهذه اللغة الجديدة، مما يضطر أولياء الأمور للبحث عمن يقوم بتدريس أبنائهم اللغة الصينية بعد الدوام المدرسي لتثبيت المعلومات في أذهانهم. أو تسجيل أبنائهم ضمن كورسات تعليم اللغة الصينية وهي عبارة عن مجموعات ودروس وشروحات اضافية ربما تقدمها معاهد متخصصة برسوم رمزية لتوسيع مفاهيم الطلبة وتبسيط اللغة لديهم.

٨- نقصان عدد المعلمين والمعلمات ذوي الخبرة العالية لتدريس اللغة الصينية بمهارة رفيعة عالية لتحقيق التبادل اللغوي بين البلدين يقلل من اتساع انتشار اللغة، وقد راعت وزارة التعليم ذلك بإعداد كوادر الشباب لإتقان اللغة والتدرج في تنفيذ هذا القرار الذي يدعم الخطوة التاريخية لتدريس اللغة الصينية في السعودية، بتذليل الصعوبات والمعوقات.

مقال/ د. فتحية عبدالرحمن عثمان برقاوي

المملكة العربية السعودية

الكلمات المفتاحية:

وزارة التعليم، أهداف تدريس اللغة الصينية، آلية تعلم اللغة الصينية، معوقات تعليم اللغة الصينية.

المراجع:

١- الكاتب المدون khalid - المدارس التي بدأ تدريس مقرر اللغة الصينية فيها . January 19,2020
khalid@weareaugustus.com

https://lovinsaudia.com/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AE%D8%A8%D8%A7%D8%B1/%D9%85%D8%A7%D9%87%D9%8A%D

٢- فريق تحرير مجلة إرم - تفاصيل بشأن إدراج اللغة الصينية في المدارس السعودية - تاريخ النشر:السبت ٢٣ فبراير https://www.eremnews.com/news/arab-world/saudi-arabia/1697119

مجلة إرم نت.://lovinsaudia.com

٣- محمد صبري - ترحيب إدارات التعليم باللغة الصينية في المناهج السعودية - مجلة سيدتي نت الرياض | الأحد ٢٤-٠٢-٢٠١٩

-https://www.sayidaty.net/node/850011/%D8%A3%D8%B3%D8%B1%D8%A9

٤- مي بنت محمد عبدالله الحماد - الشراكة بين الْجَامِعَات ومؤسسات التَّعْلِيم العام بالْمَمْلَكَة الْعَرَبِيَة السُّعُودِيَة- ص ٢٠٣ النَاشِر جَامِعَة القَصِيم بريدة مكتبة الملك فهد الوطنية عام ١٤٣٨ه